الخروج من
عالم «البورنو»

"لا" لطغيان الميديا الإباحية

الخروج من عالم «البورنو»– "لا" لطغيان الميديا الإباحية
© الناشر: «من أجل العائلة»
بالمشاركة مع مطبوعات إيجلز
جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر محليًا ودوليًا
التعريب والإعداد الفني: إيجلز جروب

أمام عينيك

تنتشر الصور الإباحية والمشاهد الفاضحة اليوم في كل مكان.. في التليفزيون، والأفلام السينمائية، وحتى في الإعلانات والملصقات، وأيضًا في «ڤاترينات» العرض بمراكز التسوق. ماذا يحدث إذا شاهدت هذه الصور مرة أو مرتين وبدأت تفكر فيها بخيالك؟ وماذا يحدث عندما تخطو خطوة أبعد وتختلس نظرة سريعة على إحدى المجلات التي تحتوي على صور إباحية؟ أو عندما يتطور الأمر وتبدأ في مشاهدة الأفلام الجنسية، أو تتصفح بعض المواقع الإباحية على صفحات الإنترنت؟

إن المواد الإباحية تسبب ضررًا مدمرًا في حياة الشباب وفي علاقاتهم. تُرى هل تصارع مع إغرائها؟ هل تعرف شخصًا يمر بهذه

التجربة؟ هناك طريقة لتجنب هذا الفخ، وإذا كنت قد دخلت هذه المصيدة فعلاً فهناك طريقة الآن لتتحرر منها! **إذا أردت أن تعرف المزيد استمر في قراءة هذا الكتيب.**

خلال قراءتك للصفحات التالية ستعرف كيف أن وسائل الإعلام الإباحية (البورنو) تُدمر الإنسان بدلاً من أن تبنيه، كما ستقابل شبابًا حقيقيين صارعوا وحش «البورنو» وتغلبوا عليه، كذلك ستتعلم بعض المبادئ التي تساعدك على إبقاء وسائل الإعلام الإباحية هذه بعيدًا عن حياتك.

القوة المدمرة للمواد الإباحية

إن الإعلام الإباحي (أو البورنو) هو أي شيء مصمم بحيث يُثيرك جنسيًا عندما تراه، أو تسمعه، أو تقرأه.. سواء كان هذا من خلال المجلات، أو الكتب، أو الأفلام، أو الأغاني، أو الإنترنت... وغيرها[1]. ومع أن هذه المواد الإباحية تَعد بتحقيق المتعة والإشباع الجنسي، لكنها تفشل في تحقيق تلك الوعود؛ إذ إنها لا تستطيع أن تعطي أحدًا إشباعًا عميقًا ومستمرًا.

قال الملك سيلمان: "أيأخذ إنسان نارًا في حضنه ولا تحترق ثيابه؟ أو يمشي إنسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه؟" (أمثال ٦: ٢٧ و٢٨) في ضوء هاتين الآيتين هل يمكن أن تشاهد –أو تسترجع إلى فكرك– الصور الإباحية المثيرة جنسيًا دون أن يترتب على ذلك أية نتائج؟ إنك لن تحترق جسديًا نتيجة لمشاهدة هذه الصور الجنسية، لكن علماء النفس يؤكدون أن هذه الصور الفوتوغرافية يمكن بالفعل أن تنطبع في عقلك.. تمامًا كما تثبت الصور على «نيجاتيف» الفيلم بفعل الأحماض؛ حيث إن الاستثارة الجنسية التي تحدث عند مشاهدتها تفرز في المخ هرمونًا يسمى «الإبينفرين» (epinephrine) أو «الأدرينالين»، وهذا الهرمون يُثبِّت هذه الصور كيميائيًا في ذاكرتك بشكل طويل المدى، كما يزداد هذا التأثير عندما تقترن مشاهدة هذه الصور الإباحية بممارسة العادة السرية.[2]

إن المشاهد الإباحية تؤثر على العلاقات أيضًا.. فربما تعتقد أنه لا مانع من مشاهدة هذه الأشياء الآن على سبيل التجربة– قبل الزواج، لكن الزواج لن يضع حدًا لتعلقك بهذه الصور الإباحية طالما أنك تغذي رغبتك في متابعتها. ومن الجدير بالذكر أن كثيرًا من الزوجات يشتكين

من أن وسائل الإعلام الإباحية تقتحم حياتهن الزوجية بوجوه غير مرغوب فيها. وقد نشرت مجلة «نيويورك تايمز» مؤخرًا قصة زوجة تبلغ من العمر أربعة وثلاثين عامًا اكتشفت أن زوجها –والذي يحتل مركزًا اجتماعيًا مرموقًا– اعتاد على مشاهدة الصور الإباحية على الإنترنت. وتساءلت هذه الزوجة الحائرة: "كيف يمكن أن أنافس مئات الشخصيات المجهولة التي تشاركنا الفراش في عقله؟ لقد صار فراشنا الذي كنا نستمتع فيه بعلاقة زوجية حميمة مزدحمًا بعدد لا يحصى من أشخاص غرباء بلا وجوه."[3]

إن متابعة مشاهدة وسائل الإعلام الإباحية قد تقودك أحيانًا لأن تفعل أشياء لم تكن تتخيلها مطلقًا. ولنأخذ «داڤيد» كمثال لذلك.. «داڤيد» رجل أعمال ناجح، متزوج وله ابنة؛ لكن تعلقه بالصور الإباحية أصبح الوقود الذي أدى إلى انفجار حياته التي كانت تسير بشكل طبيعي من قبل.

يقول «داڤيد»: "لقد بدأت هذه الصور في تدمير حياتي الزوجية، والعملية، وكل شيء." ويشرح كيف حدث هذا قائلاً: "لقد بدأ الأمر بمشاهدة الصور الإباحية في المجلات، وتطور إلى مشاهدة أفلام الڤيديو، وتصفح المواقع الإباحية على صفحات الإنترنت، ثم بدأت أتردد على

محلات التدليك (المساچ)، وأخيرًا عرفت طريقي إلى العاهرات!" بعد ذلك بدأت أفكر وأتخيل فيما يمكن أن أشعر به إذا قمت باغتصاب امرأة! وفي ليلة حاولت فعل ذلك عندما رأيت امرأة "تشبه" في هيئتها شخصية ممَنْ كنت أشاهدهن في الأفلام والصور الإباحية، لكنني لم أنجحِ في محاولتي (ولكم أشعر بالامتنان لذلك الآن). وأبلغت المرأة الشرطة؛ فألقي القبض عليَّ، وقضيت بعضًا من الوقت في السجن."

تُرى هل انطبعت الصور الإباحية بداخل عقلك؟ وهل يمتلئ فراشك بوجوه غرباء؟ هل يلازمك إحساس بالإحباط الشديد؟ تلك هي النتائج التي تحصل عليها بعد كل مرة تتابع فيها مواد «البورنو»– وإن كان بدرجات متفاوتة. فعالم المواد الإباحية الخيالي يشبه احتفالاً كبيرًا يجذب الشباب إليه كل يوم بوعود المتعة التي لا حدود لها، لكنه ينتهي بهم بالدوران في حلقة مفرغة من الوحدة والصراع الداخلي بين الإثارة الجنسية والشعور بالفراغ الداخلي.. وبين التحرُّق والشعور بعدم الراحة.

عندما خلقنا الله وضع فينا الرغبة في الحب، والتوحد مع شخص آخر، وهذه الرغبة لا تُشبع إلا في علاقتنا الروحية معه، وأيضًا –إلى حد ما– من خلال علاقة خاصة مع امرأة واحدة.. هي زوجتك. لذلك فإن

ما يُحزن قلب الله هو أن يرى رجالاً يهملون هذه العلاقات في مقابل مجرد صور جامدة بلا حياة يمكن أن تُثير الشهوة لكنها لا تستطيع أن تهب الحب أو تبادله.

عادة صغيرة لكن قبيحة

لنتعرف على «أندرو»[4]: نشأ «أندرو» في عائلة تجمع المحبة فيها والديه وأخته وأخاه. كان «أندرو» مُحبًا للرياضة جدًا- خاصة رياضة كرة القدم، وكان عضوًا نشيطًا في اجتماع الشباب بكنيسته، ومجتهدًا في دراسته؛ لكن متابعته للمواد الإباحية -البورنو- اضطرته لأن يعيش حياة متناقضة.. كان «أندرو» قد شاهد صور «البورنو» لأول مرة عندما كان عمره ثمانية أعوام فقط!

يقول «أندرو»: "في هذه السن لم أكن قد سمعت أي شيء عن الجنس؛ لذلك لم يكن باستطاعتي أن أدرك ما الذي يفعله هؤلاء الناس الذين أشاهدهم في الصور. لكن مع مشاهدتي لتلك الصور أحسست بأنني مدفوع للاستمرار في المشاهدة .. مع أنني عرفت أن ما أشاهده شيء قبيح، إلا إن هذا جعل هذه الصور أكثر إثارة. إنني أتذكر تسارُع

ضربات قلبي نتيجة لتدفق «الأدرينالين» في كل جسمي. في ذلك الوقت لم أكن قد أحسست بتلك المشاعر من قبل؛ فكانت كلها أحاسيس غريبة جدًا بالنسبة لي. ولمدة سنوات طويلة بعد هذا الحدث كنت أعتقد أنني الشخص الوحيد الذي يعاني هذا النوع من المشاعر!"

إذا كنت تعاني من عادة مشاهدة الصور الإباحية بشكل سري فلست وحدك في هذه المشكلة، بل هناك مئات الآلاف من الشباب يصارعون مع هذه العادة التي لا يستطيعون التحكم فيها. وفي الواقع إن المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والسابعة عشرة هم الأكثر مشاهدة للصور الإباحية الأكثر إثارة.[5] ومثل «أندرو» فإنهم غالبًا يكتشفون هذه الأشياء في وقت مبكر من حياتهم .. فقد يجدون المجلات الإباحية مع بعض زملائهم، أو مخبأة بمعرفة أحد أفراد العائلة في مكان ما في بيوتهم. وبينما يتصفحون هذه المجلات تخفق قلوبهم، ويختبرون مشاعر متضاربة تجمع بين الإثارة الجنسية والشعور بالذنب. إنها لحظة اكتشاف تحدث –مع الأسف– في حياة أغلب الصبيان، ويرتبط مدى استغراقهم في متابعة المواد الإباحية إلى حد كبير بمقدار توفرها حولهم، وسهولة حصولهم عليها.

ومن المؤسف أن نجد اليوم أن الكثير جدًا من الصور والمواد الإباحية متوفرة بسهولة ليس في خارج البيوت فقط لكن في داخها أيضًا.. فالأمر لا يحتاج سوى مجرد الضغط على الفأرة (الماوس)، أو استخدام جهاز التحكم عن بُعد (الريموت كنترول) للتنقل بين قنوات الإرسال بالقمر الصناعي (الدش)، أو استئجار أحد أفلام الڤيديو التي قد تعرض بعض المناظر الإباحية (أو حتى هناك بعض الكافيتريات التي تعرض أفلام «البورنو» بمقابل زهيد يضاف إلى ثمن المشروبات). والحقيقة المؤسفة أن العالم ينفق اليوم ملايين الدولارات سنويًا على إنتاج شرائط الڤيديو، والأقراص المدمجة (CDs) الإباحية، وكذلك إنشاء المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت، وطباعة مجلات «البورنو»، وغيرها من هذه المواد.[6] ورغم إن المواد الإباحية موجودة منذ عصور قديمة، لكن استخدام التكنولوچيا أدى إلى تفاقم المشكلة؛ إذ سهَّلت الوصول إليها. فالآن أصبح باستطاعة كل مَنْ يريد أو يقصد مشاهدة مواد جنسية إباحية أن يحصل عليها بسهولة عن طريق الإنترنت؛ فهناك يجد المواد الإباحية التي لا يمكن لمحلات بيع الجرائد والمجلات أن تعرضها لقباحتها الشديدة. إن هذه العادة الصغيرة القبيحة تنمو .. سريعًا!!

هيروين لكن ليس بوحدة: الإباحية على الإنترنت

يقول الدكتور «روبرت وايس» الأستاذ بمعهد علاج الإدمان الجنسي –إدمان متابعة المواد الإباحية– في لوس أنجلوس بالولايات المتحدة: "من المعروف الآن أن الإنترنت هو هيروين الإدمان الجنسي.. حيث تعمل شبكة الإنترنت بسرعة كبيرة وبكثافة شديدة، ونحن نرى أعدادًا كبيرة من المترددين علينا الذين لم يكن لهم تاريخ في هذه المشكلة، لكنهم بمجرد بدء مشاهدتها أدمنوها."[7]

تُرى ما هو أخطر ما في الإنترنت؟ إنه خطر ثلاثي التأثير: السهولة، السرية، المجانية. فأولئك الذين يبحثون عن المواد الإباحية عبر الإنترنت يستطيعون أن يجدوا إشباعًا لكل أنواع شهواتهم بثمن قليل جدًا، أو ربما بدون أي تكلفة، وبدون أن يعرف أحد ماذا يفعلون. كذلك فالإنترنت يساعد على جعل هذه الميول المنحرفة هي الاتجاه السائد؛ فالشباب الذين كانوا يشعرون بالذنب بسبب هذه الأفكار التي تراود أذهانهم يدخلون على شبكة الإنترنت ويجدون مَنْ يشجعهم على استكشاف رغباتهم. كما يسهل عليهم أن يجدوا كثيرًا من المجموعات والأفراد الذين يتبادلون الصور والأفلام الإباحية معهم.. مما يعتبر اندفاعًا خطيرًا للشباب في اتجاه مدمر.

حياة ممزقة

شاب آخر اسمه «مايكل» وقع فريسة لمتابعة المواد الإباحية. يقول «مايكل»: "إن الشيء الغريب هو أن غالبية الناس الذين يعرفونني كانوا سيُصدمون بشدة إذا عرفوا أنني اعتدت على مشاهدة هذه المناظر. لقد كنت شخصًا مؤدبًا، ولطيفًا، وخجولاً، وسرعان ما كنت أرتبك عندما يتكلم أحد عن الجنس؛ لذلك كانت ترعبني فكرة أن يكتشف أحد أمري!"

إن أحد أسوأ الآثار الجانبية المترتبة على مشاهدة المواد الإباحية هو أنها تصنع حاجزًا بين الناس؛ فتحطم مَنْ يشاهدونها من الداخل، وتعزلهم عن الآخرين. لذا فالشباب الذين يشاهدونها يعيشون ازدواجية تقسم حياتهم بين علاقاتهم مع الأصدقاء، وذهابهم إلى الكنيسة، وما يقضونه من وقت مع العائلة في جانب، أما الجانب الآخر الغير ظاهر من حياتهم هو انعزالهم مع مواد «البورنو».. حيث ينغمسون في الخيالات المظلمة، والتي قد تكون أحيانًا خطيرة.

هذه ليست الازدواجية الوحيدة؛ فالمواد الإباحية تجعل الشباب يفصلون الجانب الجسدي للمرأة عن باقي جوانب شخصيتها: عقلها،

وقلبها، وروحها. وتلك النظرة الجسدانية للمرأة تطغى على السمات الأخرى الأكثر أهمية التي تتمتع بها.

أما أسوأ الكل فهو أن إدمان المواد والمشاهد الإباحية تفصل الإنسان عن الله.. فأولئك الشباب الذين ينغمسون في مشاهدة المواد الإباحية عادة ما يشعرون أنهم بحاجة للاختباء من الله، تمامًا مثل آدم وحواء اللذين توقفا عن المشي مع الله في الجنة بسبب إحساسهما بالخزي والذنب.

حتى القدر القليل يؤثر:

«شهادة كلاي كروس»

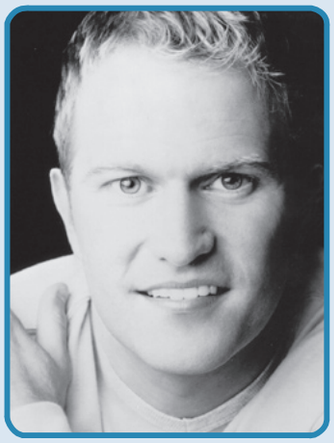

استطاع الفنان المسيحي «كلاي كروس» أن ينتصر على عادة مشاهدة مواد «البورنو» الإباحية بشكل سري.. لقد كان بإمكانه أن ينسى المشكلة ويضعها وراء ظهره، لكنه قرر أن يتحدث عن قصته أمام الناس لكي يشجع الآخرين الذين يعانون بمفردهم من نفس المشكلة. إن كلماته تعتبر دعوة صادقة لليقظة للشباب في كل مكان، والتي تؤكد أيضًا على حقيقة أن مشاهدة حتى ولو قدر قليل من المواد الإباحية قد يكون له عواقب مدمرة.

يتذكر «كلاي» المرة الأولى التي شاهد فيها صورًا إباحية في بيت أحد أصدقائه، وكان عمره آنذاك عشر سنوات. كان والداه في العمل في ذلك الوقت؛ فقال في نفسه: "لمَ لا؟" ويتذكر «كلاي» كيف انطبعت تلك الصور التي كانت موجودة بالمجلة في عقله إلى الأبد. وعلى مدار السنوات القليلة التالية، كان «كلاي» يعود إلى مشاهدة هذه الصور الإباحية من حين لآخر، ويقول عن هذا: "رغم إنني لم أشاهدها لمرات كثيرة إلا إن

هذا القدر القليل من المشاهدة كان كافيًا لترك صور دائمة في ذهني، والتي أصبحت في النهاية مدمرة بالنسبة لي!"

"لقد بدأ ما شاهدته يؤثر على الطريقة التي أنظر بها إلى أي امرأة، وبدأت الشهوة تغمر حياتي اليومية. وعندما تزوجت لم تعد مواد «البورنو» الإباحية جزءًا من حياتي، لكن الشهوة أصبحت كذلك.. فمع أنني بقيت ظاهريًا مخلصًا لزوجتي، لكن المشكلة كانت تتعلق بأفكاري. لقد ظننت أن الزواج من امرأة جميلة سيمنعني عن الرجوع إلى طرق الانحراف التي عشت فيها في شبابي لكن هذا لم يحدث!"

والأمر المؤسف حقًا هو أن الأشياء التي بدت آمنة أعادت كلاي مرة أخرى لمشاهدة صور الماضي الضارة- وعن هذا يقول: "لقد كانت برامج ومسلسلات التليفزيون العادية، والأفلام السينمائية، والمقالات الموجودة في بعض المجلات، والأغاني، والموسيقى، والممثلون والممثلات، وكل ما يشبه هذه الأشياء هي التي قللت حدود اللياقة والأدب عندي. لقد كان مستوى هذه الأشياء هابطًا، وكان يجب عليَّ ترشيحها (أو فلترتها)، لكنني تساهلت في مبادئي والقيم التي كنت أؤمن بها، وبدأت أستمتع بما كنت أراه! لكن سرعان ما بدأ الماضي يطل برأسه من جديد؛ فقد بدأت أتذكر تلك الصور الإباحية التي رأيتها على مر السنين، وعادت إليَّ الرغبة في أن أرجع لمشاهدتها مرة أخرى!"

في سنة ١٩٩٨ –وبعد ثمانية أعوام من الزواج– أدرك «كلاي» أنه يعاني من مشكلة حقيقية؛ ففي أثناء رجوعه من حفل موسيقي في مدينة سياتل بولاية واشنطن شعر بتبكيت ضمير شديد بخصوص هذا الجانب من حياته. ويقول عن ذلك: "لقد شعرت بحالة كآبة وندم شديدين، وأدركت أنني كنت في أسوأ حالاتي. لقد رأيت نفسي على حقيقتها.. رجل يتحطم في قبضة الشهوة!"[8]

الجنس والأكاذيب

تعلَّم «داڤيد» ما عرفه عن الجنس والمرأة عن طريق المجلات الإباحية، ومحلات تأجير وبيع شرائط الڤيديو والأقراص المدمجة (CDs)، والكتب الجنسية. لكنه بعد أعوام من الإحباط والمشاكل التي عرَّضته كثيرًا لملاحقة الشرطة له أدرك «داڤيد» تأثير التعليم الخاطئ الذي تلقاه، ويقول: "في السجن بدأت عملية اقتلاع حشائش الأكاذيب الضارة من حياتي– تلك التي غرستها المشاهد الإباحية في حياتي." والآن يسافر «داڤيد» إلى أماكن وبلاد عديدة لكي يساعد الشباب على الهروب من قبضة مواد «البورنو» الإباحية. وفي أحاديثه مع الشباب يشرح بالتفصيل الأكاذيب التي تغرسها وسائل الإعلام الإباحية في عقول الشباب.[9]

الكذبة الأولى: المرأة أقل من إنسان

تقدم مجلات «البورنو» الإباحية مثل مجلة «بلاي بوي» (Playboy) -المعروفة في الغرب- المرأة كحيوان أليف صغير ولطيف، حيث يسمونهن «الأرانب الصغيرة» (bunnies).. الأمر الذي يجعل من النساء كائنات عديمة أو قليلة القيمة! كما يشيرون إليهن دائمًا كحيوانات، أو دُمي للعب بها، أو يطلقون عليهن أحيانًا أسماء أعضاء جسم الإنسان. كما أن بعض مواد «البورنو» الإباحية تعرض الجسم فقط ولا تُظهر الوجه أبدًا؛ وذلك لأنهم يستبعدون حقيقة كون المرأة إنسانًا له أفكار ومشاعر، ولا يعطون أي أهمية لذلك.

الكذبة الثانية: المرأة أداة للتسلية

في بعض البلاد الغربية تُصدر بعض المجلات الرياضية أعدادًا خاصة عن ملابس السباحة، وفي هذه المطبوعات تقدَّم المرأة بصورة غير مباشرة وكأنها إحدى الرياضات! هذا لأن «البورنو» ينظر للجنس كرياضة- فيها لابد أن تفوز وتهزم منافسك، وتسجل نقاطًا!!

الكذبة الثالثة: المرأة مجرد سلعة

من الشائع أن ترى في إعلانات بيع السيارات الفاخرة بعض الفتيات الجميلات يجلسن فوقها، والرسالة غير المباشرة هنا هي: "اشتر إحدى هذه السيارات، وسوف تحصل على كل من السيارة والفتاة!" (الناشر: هناك إعلانات محلية عن بعض المشروبات والمأكولات التي تتبع نفس الأسلوب.) وتتمادى بعض وسائل الإعلام الشديدة الإباحية في تقديم هذه الفكرة بأشكال مختلفة.. إذ تُقدم المرأة مثل سلعة تُعرض في «كتالوج» بطريقة مغرية للمستهلك لكي ينظر إليها. لذلك ليس من العجيب أن كثيرًا من الشباب يعتقدون أنه طالما أنهم ينفقون مبلغًا من المال عند الخروج مع إحدى الفتيات فإن لهم الحق في ممارسة الجنس معها. إن «البورنو» يقول لنا إن المرأة سلعة يمكن أن تُشترى!

الكذبة الرابعة: قيمة المرأة تعتمد على جاذبية جسدها

إن المرأة البدينة، أو الأقل جاذبية عرضة للسخرية والاستهزاء في عالم الإعلام الإباحي، ويطلقون عليهن ألقابًا بذيئة؛ لمجرد أنهن لا يتطابقن مع المعايير التي يحددها أولئك الناس للجمال المثالي للمرأة. وفي الواقع إذا أُعجب شخص بامرأة بدينة فإن صنَّاع «البورنو» يعتبرون ذلك شيئًا غريبًا، أو إعجابًا جنسيًا "غير طبيعي".. الإعلام الإباحي لا يهتم بعقل وفكر المرأة، أو شخصيتها، لكن بجسدها فقط!

الكذبة الخامسة: المرأة تحب الاغتصاب

"عندما تقول المرأة 'لا' فذلك يعني 'نعم'".. هذه مقولة شائعة في عالم الإباحية! فأفلام «البورنو» الإباحية تعرض النساء وهن يُغتصبن، وفي البداية ترفض المرأة، وتدافع عن نفسها، وتضرب مَنْ يحاول الاقتراب منها، لكن بعد ذلك تقبل الأمر وتستمتع به. إن الإعلام الإباحي يشجع على الاغتصاب، ويجعله مثيرًا للغريزة الجنسية. وبعض أفلام «البورنو» تعرض النساء وهن مقيدات، ويُضربن، ويتعرضن للإهانة بمئات الطرق

المقززة والمريضة، وفي النهاية يعرضونهن وهن يتسولن من أجل المزيد! حتى في الوقت الذي يتعرض فيه الممثلون والممثلات في هذه الأفلام للتعذيب تجد ابتسامة على وجوههم، ونظرة استمتاع واضحة! إن الإعلام الإباحي يُعلِّم الرجال الاستمتاع بإيذاء وتعذيب النساء من أجل التسلية.

سمع «أندرو» رسالة «داڤيد»، وأكدت هذه الرسالة ما رآه «أندرو» في حياته.. نموذج لتحقير المرأة، وتحويلها إلى جماد. ويقول «أندرو»: "عندما كنت أشاهد أفلام «البورنو»، كان هدفي أنانيًا تمامًا؛ فلم أكن أفكر في الشخص الذي يقع عليه الأذى في تلك الأفلام، ولم أفكر في دوافعي الذاتية الأنانية في ضوء حقيقة أن التي أشاهدها شخص له مشاعر حقيقية، وله فكر، أو كيان حقيقي، أو أن لديها ألمًا حقيقيًا في حياتها."

عامل الاستثارة:

هل «البورنو» يُشبع؟

إن مشاهدة مواد «البورنو» الإباحية يترتب عليها نتائج خطيرة- ربما لم تسمع عنها من قبل:

إن الإعلام الإباحي بدلاً من أن يؤدي لزيادة الإشباع الجنسي للشخص الذي يتابعه فإنه على النقيض من ذلك يقلله. ولقد أقر أولئك الذين يتابعون مواد «البورنو» التى تعرض ممارسات جنسية لا تشتمل على عنف أنهم يشعرون بقدر قليل من الرضا تجاه زوجاتهم (أو أزواجهم) من ناحية مظهرهم الجسدي، وعواطفهم، وأدائهم الجنسي. كذلك كان أولئك الذين يشاهدون هذه المواد الإباحية أكثر تركيزًا على ممارسة الجنس دون وجود ارتباط عاطفي مع شركاء حياتهم. إن هذين العاملين معًا يحرمان الناس من الراحة أو الشبع؛ إذ يجبرانهم على البحث عن المزيد من الاستثارة الجنسية ليحافظوا على نفس مستوى الإثارة والاستمتاع الجنسي.[10]

فَكَّر في السؤال التالي جيدًا: تُرى هل الاستغراق المؤقت في مشاهدة مواد «البورنو» يستحق أن تعيش في المستقبل حياة زوجية تفتقر إلى الإشباع الجنسي؟

لم أجد حتى الآن ما أبحث عنه

رغم أن الصور والأفلام الإباحية ليست مصدرًا للإشباع الدائم، إلا إن الأشخاص الذين يشاهدونها يفعلون ذلك غالبًا لأنهم يبحثون عن إشباع لاحتياج عميق. و«البورنو» يعتبر بديلاً رخيصًا لما يبحثون عنه في الأساس.. ألا وهو التوحد الصادق والنقي مع شخص من الجنس الآخر.

إن علاقة التوحد هذه تعني أن تكون معروفًا للآخر بمظهرك الخارجي وبما هو في داخلك، وأن تكون محبوبًا منه لشخصك. ولأن الله خلقنا اجتماعيين– نسعى لتكوين علاقات؛ فقد وضع فينا كذلك الاشتياق للتوحد مع آخر. لكن أن تكون مكشوفًا بهذا الشكل أمام شخص آخر فهذا شيء مخيف؛ لأنه يجعلنا أكثر ضعفًا؛ لذلك فنحن نبحث عن هذا التوحد من مصادر أقل تهديدًا لنا .. و«البورنو» أحد هذه المصادر.

علاقة زائفة

حتى إذا قدم «البورنو» صورًا دقيقة عن المرأة– وهذا لا يحدث، فإنه لا يقدم شخصًا حقيقيًا، بل مجرد صور وأشكال. وبالنسبة لكثير من

الشباب فإن إقامة علاقة مع صورة أسهل بكثير من إقامة علاقة مع فتاة ذات فكر، وإرادة، وقلب، ومشاعر.. فالصورة لا تتوقع منك شيئًا. كما أنك لا تحتاج شخصيًا لأن تحظى بإعجاب صورة، أو أن تتعامل مع مشاعر الارتباك التي قد تصاحب بدء وتطوير علاقة مع شخص حقيقي.

لنواجه الأمر بصراحة.. إننا جميعًا غير كاملين، ومنذ أن سقط آدم وحواء في الخطية عندما كانا في جنة عدن أصبح لابد لنا أن نتعامل مع الفشل والإحباط في علاقاتنا. إن الإغراء فيما يقدمه الإعلام الإباحي هو في تجنب المجهود المطلوب لبناء علاقة بين شخصين غير كاملين؛ لأن «البورنو» يتيح الفرصة للشباب لكي يستغرقوا في الخيال والتفكير في أشخاص يبدون مثاليين أو كاملين، ويجعلهم ينسون عيوبهم الشخصية. كان ذلك هو الشيء الذي أغوى «أندرو»، وأوقع به.

عندما ينظر «أندرو» إلى الوراء، ويفكر في الصراع الذي خاضه يرى كيف حاول «البورنو» أن يسد احتياجه إلى وجود علاقة توحد عن طريق كذبة. ويقول: "حاولت تلك الكذبة أن تقنعني بأنه يمكنني أن أجد التوحد الذي أشتاق إليه في الأفلام الإباحية، وأن «البورنو» يمكن أن يكون مشبعًا مثل أي علاقة حقيقية، إن لم يكن أفضل! لقد سحبني

التيار لكي أربط مشاعري، ورغباتي الشخصية بصورة في مجلة، أو بشاشة جهاز الكمبيوتر."

إن استخدام «البورنو» كطريق مختصر لإقامة علاقة توحد مع شخص من الجنس الآخر يمكن أن يخلق بداخل الشباب إحساسًا بالخوف من علاقة التوحد الطبيعية والحقيقية؛ فبالرغم من شعورهم بالوحدة الشديدة فإنهم في الواقع غير قادرين على إعطاء قلوبهم ومشاعرهم لامرأة حقيقية.[12]

"بالنسبة لأولئك الذين يدمنون الجنس عن طريق «البورنو» الإباحي فإنهم من واقع احتياج ماس يحاولون إقامة علاقة مع امرأة ما دون أن يعلنوا عن أنفسهم، أو أن يلتزموا بتحمل تبعات ومخاطر علاقة توحد حقيقية!" –د. هاري شومبرج

عندما يتحول التعلُّق إلى إدمان..
تصبح الأمور خارج نطاق السيطرة

يقول أندرو: "لقد سمعت أن السماح لصبي أن يلقي نظرة لمرة واحدة على الصور والمناظر الإباحية قد يسبب إدمانًا مثل إدمان الهيروين! وأنا أتفق مع ذلك تمامًا؛ فحتى الطفل الذي يعتبر غاية في البراءة يمكن أن يغرق في فخ الإدمان الجنسي!

إنني أؤمن بشدة أن ذلك هو ما حدث لي..
فقد وقعت في الفخ في أول مقابلة مع «البورنو»."

إن الأفلام والصور الإباحية بالنسبة «لأندرو» وآلاف الشباب تشبه تمامًا المخدرات.. يقول «أندرو»: "إن ما سحبني إلى عمق مستنقع «البورنو» كان ببساطة حقيقة إحساسي بالملل من الصور الأقل إثارة التي كنت أشاهدها قبل ذلك. فتمامًا مثل المدمنين كنت أريد المزيد والمزيد لأشبع رغباتي.. فلقد أصبحت الصورة التي كانت تُثيرني بالأمس لا تحركني اليوم. وفي البداية كان قضاء ساعة في مشاهدة أفلام «البورنو» كل أسبوع أمرًا كافيًا، لكنني أصبحت أحتاج في الأسبوع التالي لثلاث

ساعات. وكلما تعمق تورطي في مشاهدة تلك المشاهد والصور والأفلام الإباحية أصبح الخروج صاعدًا من هذا المستنقع أكثر صعوبة."

إذا كان أخطر عواقب التورط في متابعة «البورنو» هو الإدمان فهذا أمر كافٍ؛ لكن هناك ما هو أسوأ. **وإليك الطريقة التي تتطور بها عملية إدمان البورنو**[13]:

- **التعرُّض المبكر**: إن أغلب الشباب الذين يدمنون «البورنو» يبدأون مبكرًا؛ حيث يشاهدون هذه الصور والأفلام في سن مبكرة- وكأنها تضع قدمها على باب حياة الشخص فيظل مفتوحًا لها.

- **الإدمان**: عندما تعتاد مشاهدة هذه الصور والأفلام فإنها تصبح جزءًا دائمًا ومعتادًا من حياتك. فلقد انزلقت قدمك إلى الفخ، وأصبحت مقيدًا لا تستطيع الإفلات، أو التوقف.

- **التصاعد**: تبدأ في البحث عن صور ومناظر أكثر إثارة، ثم تبدأ في التعود على مشاهد مواد «البورنو» التي كانت تبدو مقززة لك في البداية، لكنها أصبحت الآن تثيرك.

- **تبلُّد الإحساس**: عند هذه المرحلة تصبح متبلد الإحساس تجاه المشاهد التي تراها، حتى إن أكثر صور «البورنو» إثارة لم تعد تُثيرك. عندئذ تتمنى بشدة أن تشعر بنفس الإثارة التي كنت تشعر بها من قبل، لكنك لا تستطيع أن تجدها.

- **السلوك بدافع جنسي**: هذه هي النقطة التي عندها يأخذ الرجال خطوة حاسمة، ويبدأون في محاولة تنفيذ ما شاهدوه في «البورنو»؛ فينتقل البعض من عالم الإباحية المطبوع أو المجسم إلى عالم الجنس الفعلي.. حيث العنف، والعاهرات، وقد يصل الأمر بهم إلى حد الاغتصاب.

وَهْم الوصول للتوحد عن طريق علاقات الإنترنت..

يعتقد بعض الشباب أن المحادثة عبر الإنترنت في غرف «الدردشة» هي بديل أفضل من مشاهدة المواقع التي تعرض الصور والأفلام الإباحية؛ لأنها قد تنتهي بإقامة علاقات تمتد إلى ما هو أكثر من الصور. لكن حتى الكلمات يمكن أن تضلل الإنسان عن هدفه للوصول إلى علاقة توحُّد حقيقية. كذلك فإن التواصل عن طريق «الدردشة»، أو البريد الإلكتروني، أو الرسائل السريعة (instant messages) أو غيرها من الطرق تُمكِّن الشباب من الادعاء بأنهم «أي» شخص يريدون أن

يكونوا عليه. وفي أغلب الحالات يستسلم الشباب إلى إغراء تضخيم جوانب قوتهم، وإخفاء نقاط ضعفهم.

قد تبدو العلاقة عبر الإنترنت ممتعة لفترة ما؛ فتبادل الرسائل مع شخص مجهول قد يعطي نفس استمتاع الاشتراك في حفلة تنكرية. لكن عندما تنتهي هذه الفترة فإن ما يريده أغلب الناس هو شخص يحبهم بناءً على معرفة مَنْ هم حقيقةً، خاصة عندما لا يكونون في أفضل حالاتهم.. إذا تقيأوا مثلاً، أو إذا كانت رائحة فمهم كريهة في الصباح، أو إذا تعثروا عند صعود درجات السلم؛ فتلك هي علاقة التوحد الأصيلة والحقيقية.

مثل هذه العلاقة تحتاج إلى قدر هائل من التواصل الشخصي.. وجهًا لوجه؛ ففي عالم الواقع لا يتواصل الأزواج والزوجات بالكلمات فقط، بل إنهم يطورون عادات صغيرة تصبح جزءًا من روتين حياتهم اليومية البسيطة، والتي يمكن أن تضيف عمقًا أكبر من الإمتاع والتقدير في علاقتهما المتبادلة. بالطبع قد تكون هذه التعاملات أحيانًا مملة أو محرجة- فتلك هي الحياة، أما العلاقات الخيالية عبر الإنترنت لا يمكن أن تتساوى أبدًا مع بهجة وإشباع العلاقة المباشرة مع شخص أعيش معه مميزات العلاقات الحقيقية.[14]

الطريق إلى الحرية

إن الدخول إلى عالم من المشاهد الوهمية والمزيفة غالبًا ما يكون أسهل من الخروج منه، والذين ينزلقون في تيار «البورنو» الجارف قد يؤكدون بإصرار أنهم قادرون على الخروج منه بعد أن تورطوا فيه إلى العمق، لكنهم في الواقع يجدون أنفسهم يفكرون في المزيد من المتعة ولا يريدون الخروج بعد. وفي ضوء قصص «داڤيد»، و«أندرو»، و«مايكل»، و«كلاي» يمكنك أن تدرك مدى التدمير الذي يسببه «البورنو». ربما تكون أنت أيضًا ممَنْ يصارعون مع قبضة هذا الوحش، أو ربما تعرف شخصًا يصارع معه. لقد استطاع هؤلاء الشبان الأربعة استرداد حريتهم من عبودية الإباحية، وأنت أيضًا يمكنك أن تجد هذه الحرية!!

«لم تصبكم تجربة إلا بشرية. ولكن الله أمين، الذي لا يدعكم تُجرَّبون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة أيضًا المنفذ، لتستطيعوا أن تحتملوا.»
(١كورنثوس ١٠: ١٣)

هناك طريق أفضل

إن «البورنو» يَعِد الشباب بإشباع احتياجهم للتوحد، لكنه يتركهم فارغين وباحثين عن المزيد. لكن الأخبار المفرحة هي أنه ليس علينا أن نبحث عن الشبع دون نهاية وبلا جدوى؛ فالرب يسوع المسيح يعرف احتياجاتنا، وهو قادر أن يشبعها إشباعًا كاملاً بحبه. إذا كنت لا تتمتع بعلاقة شخصية معه تحدَّث إلى أب اعترافك، أو راعي كنيستك، أو مع خادم مسيحي من كنيستك يمكنك الوثوق به، واسأل عن كيفية بدء علاقة توبة حقيقية مع الله.

بالإضافة إلى ذلك فإن الله لديه خطة رائعة لك. إنه لا يُحرِّم الجنس؛ فلا تنس أن الجنس داخل الزواج هو فكرته في الأساس.. لقد خلق الله الجنس ليكون أعمق تعبير جسدي عن علاقة التوحد بين رجل وامرأة، وهو يهتم بالجانب الجنسي في حياة الإنسان تمامًا كما يهتم بالجانب الروحي، وكافة الجوانب الأخرى. وهو يريدنا أن نختبر إشباعًا جنسيًا نقيًا بالطريقة التي خططها هو. لكن المؤسف حقًا هو أن «البورنو» يدمر الجانب الجنسي من حياتنا، بالإضافة إلى الجانبين الفكري والعاطفي. فالبورنو لا يعتبر خطأ لأن الله يريد أن يفسد علينا متعتنا، لكن لأن أبانا السماوي المُحب يريد أن يحمينا من آثاره المدمرة، وأن يحافظ

علينا أنقياء. ونحن عندما نحفظ قلوبنا ونحمي عقولنا نستطيع في الوقت المناسب أن ندخل بسعادة إلى الحياة الزوجية.. التي هي المكان الوحيد الذي خلقه الله لنمارس فيه الجنس، ونختبر روعة التوحد مع مَنْ نحب.

ولكي نختبر روعة الجنس بالأسلوب الذي صممه الله نحن نحتاج لأن نسير في طريق الطهارة. وبغض النظر عن مقدار تورطك في مشاهدة المواد الإباحية حتى هذه اللحظة، فإن الله مستعد ومنتظر لأن يساعدك لتعود لطريق الطهارة والنقاء. ولكي تصل إلى ذلك الطريق لابد أن تلتزم بجدية بحياة التوبة، وتتمسك بالسير مع الله. وهذا النوع من الالتزام له ثلاثة جوانب أساسية: الاعتراف، قبول المساءلة، وتجديد الفكر.

الاعتراف

يقول الكتاب المقدس: «إن اعترفنا بخطايانا فهو (الله) أمين وعادل، حتى يغفر لنا خطايانا **ويُطهرنا** من كل إثم» (١يو ١: ٩).. أيًا كان مقدار شعورك بعدم النقاوة، والانكسار، وعدم الاستحقاق **فإن الله يستطيع أن يعيد إليك طهارتك**. نقصد بالاعتراف هنا أن تُقر بأنك أخطأت، وأنك توافق الله على أن متابعة «البورنو» خطية، وأن تعزم

على إعطاء ظهرك لكل ما هو إباحي، وعلى الالتزام بحياة الطهارة من **الآن فصاعدًا**. (الناشر: إن ممارسة سر الاعتراف بالنسبة للشباب الأرثوذكسي هو أحد الخطوات الفعالة في طريق العودة للطهارة.)

لقد عُرِف الملك داود بأنه «رجل حسب قلب الله»، لكن حتى داود أخطأ جنسيًا، ووقع في فخ أفعاله (انظر ٢صموئيل ١١ و١٢). لقد أخطأ داود مع بثشبع، ثم خطط لقتل زوجها ليحاول أن يغطي على فعله الخاطئ، وحينما واجهه ناثان النبي بخطيته، كان داود منكسر القلب. وفي (مزمور ٥١) يعبِّر داود عن مدى حزنه الشديد وندمه، كما يخبرنا كيف فتح قلبه لله بالتوبة، وكيف توسل إليه أن يُصلح قلبه ويطهره. افتح كتابك المقدس الآن، واقرأ كلمات هذا المزمور كصلاة اعتراف لحياتك أنت الشخصية.

«قلبًا نقيًا اخلق فيَّ يا الله...» (مزمور ٥١: ١٠)

والله لم يتجاهل اعتراف داود، بل إن (مزمور ٣٢) يحكي لنا بقية القصة: «... أعترف لك بخطيتي، ولا أكتم إثمي. قلت: أعترف للرب بذنبي، وأنت رفعت **(غفرت)** آثام خطيتي» (مزمور ٣٢: ٥). فإن كان الله قد غفر لداود خطيته، وطهَّره ثانية فإنه سيغفر لك ويُطهرك أنت أيضًا!

قبول المساءلة

إن مشاهدة مواد «البورنو» خطية سرية، والإغراءات تكون أكبر عندما تكون بمفردك؛ لذلك فمن المهم أن تحيط نفسك بأصدقاء لهم علاقة حية حقيقية بالله ليبنوك روحيًا، ويساندوك في جهادك لتكون طاهرًا.

يقول «أندرو»: "إن قبول «المساءلة» هي النقطة الحيوية لكسر قيود البورنو. وأكثر ما ساعدني هو أنني استطعت أن أشارك صراعاتي مع شخص آخر. لقد كان ذلك صعبًا في بداية الأمر، لكنه صار أسهل تدريجيًا، حتى وصلت إلى مرحلة أشعر فيها بالارتياح لمشاركة كل شيء.. وهكذا أُحبطت خطة الشيطان. لقد اعتمد الشيطان على إحساسي بالذنب والخزي حتى يُشعرني أنني في ذلك الموقف بمفردي، وأنه لا يوجد طريق للنجاة. لكن عن طريق إخراج أكاذيبه إلى النور، وقبولي أن أكون مسئولاً أمام شخص آخر عن التزامي برفض كل ما هو إباحي استطعت أن أبدأ طريق الشفاء!"

هنا نلتقي بشاب آخر استطاع أن يتحرر من قبضة «البورنو».. وهو «چون». لقد نشأ «چون» مع أب مدمن للخمر، وكان يتمنى دائمًا

أن تكون له مع أبيه علاقة ألفة وصداقة حقيقية، وإذ لم تكن مثل هذه العلاقة ممكنة بسبب شخصية وظروف أبيه وجد في المواد الإباحية شكلاً زائفًا للتوحد والمغامرة، لكنه كان بعد كل مرة يندمج في متابعة «البورنو» يجد نفسه مشتاقًا للحصول على المزيد!

لقد كان لقبول «چون» أن يكون مسئولاً أمام آخرين –ليسألوه باستمرار عن التزامه بقراره بأن يتوقف تمامًا عن التعامل مع الإعلام الإباحي– أحد العوامل الأساسية التي قادته للشفاء.. فيقول: "لقد التجأت إلى بعض الأشخاص الأقوياء في تلك النقطة، وطلبت منهم متابعتي. في البداية بحثت عن شاب في مثل سني، ثم وجدت رجلاً أكبر مني يتمتع بقدر كبير من الحكمة والخبرة في أمور الحياة. وطلبت منهما أن يسألاني في أي وقت عما إذا كنت أشاهد «البورنو»، ووعدتهما بأن أكون صريحًا معهما، وأن أقبل توجيههما لتشجيعي على الاستمرار فيما عزمت عليه. وعندما نمت مداركي عرفت أن الله يستطيع أن يُشبع احتياجي لعلاقة توحُّد صادقة في حياتي أفضل من الصور أو الأفلام الإباحية، وكان صديقي الذي وعدته بأن أكون مسئولاً أمامه يذكِّرني باستمرار بأن أملأ كل فراغ في حياتي بكلمة الله."

التكنولوجيا

بالإضافة إلى اختيارك أن تكون مسئولاً أمام شخص آخر عن التزامك بالطهارة، يمكنك أن تطور نوعًا من "المساءلة الإلكترونية" لنفسك. فالآن يمكنك أن تستفيد بما تتيحه إمكانات أجهزة الكمبيوتر، أو أجهزة فك شفرات إرسال القنوات الفضائية (الديكودر).. بحيث تضبط أجهزتك لتمنع قدرًا كبيرًا من رسائل ومشاهد الإغراء، أو الصور الإباحية من الوصول إليك. استعن بشخص متخصص ليساعدك على برمجة أجهزتك حتى لا تستقبل أي شكل من أشكال «البورنو». وبصفة عامة لا تتجاوب مع الإعلانات التي تقفز إلى شاشة الكمبيوتر أثناء استخدامه، والتي قد لا تبدو دائمًا أن لها علاقة بالبورنو، لكنها تقودك إليه عند تجاوبك معها.

المشورة

إذا وجدت أن الاعتراف وقبول المساءلة أمام آخرين لا يساعدانك بالقدر الكافي في صراعك، فعليك أن تفكر في طلب مساعدة شخص

متخصص في مجال المشورة المسيحية؛ فعادة ما يكون لدى هؤلاء الأشخاص الدارسين الكثير من الأفكار الخلاقة والموثوق بها للتعامل مع المشاكل. والأهم من ذلك هو أن المشير يمكنه مساعدتك على التعامل مع المشاكل المختفية، والتي قد تبدو ظاهريًا أنه لا علاقة لها بصراعك مع «البورنو» مع أنها يمكن أن تكون السبب الرئيسي الذي يدفعك للوقوع في فخه.

«أخيرًا أيها الإخوة "كل ما هو حق، كل ما هو جليل (شريف)، كل ما هو عادل، كل ما هو طاهر، كل ما مُسِر (مستحب)، كل ما صيته حسن (حسن السمعة)، إن كانت فضيلة وإن كان مدح، ففي هذه افتكروا.» (فيلبي ٤: ٨)

تجديد الذهن

إن ميدان المعركة المستمر في عالم مشبع بالصور الجنسية هو حياتك الفكرية أو عقلك.. فلسوف تواجه إغراء الصور الجنسية بأي شكل ممكن، وسوف يحرك العدو داخلك الأفكار الشهوانية، وسوف تتوارد على خاطرك ذكريات وصور من تلك التي رأيتها في الماضي، لكن لا يجب أن تترك نفسك تستغرق في هذه الأفكار.

إن إحدى الطرق التي تقلل بها الإغراء هي أن تقطع الطريق على كل المصادر التي قد تعترضك لمشاهدة هذه الصور. كما أشار «كلاي» أن صراعه كان مع وسائل الإعلام الشائعة مثل: التليفزيون، والأفلام، والمجلات، والأغاني؛ لذا إذا كنت تعرف أن برنامجًا معينًا سوف يقود عقلك لتخيُّل أمور جنسية فهذا هو الوقت الذي تقطع عليه الطريق بأن تمتنع فورًا عن متابعته. فعندما أدرك «چون» أن الإغراء الذي كان يعانيه كان يكمن في التنقُّل بين القنوات التليفزيونية (أو الفضائية) في وقت متأخر من الليل لمشاهدة الصور الجنسية، توقف عن مشاهدة التليفزيون تمامًا بعد الساعة العاشرة مساءً.

يقول الكتاب المقدس في (٢تي ٢: ٢٢): «أما الشهوات الشبابية فاهرب منها، واتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقي.» عندما قرأ «چون» هذه الآية تذكَّر أنه ليس كافيًا أن يتجنب الإغراء، لكنه كان محتاجًا لأن يجاهد ليحيا حياة البر والنقاء. وقد تضمَّن ذلك الالتزام الجاد باستبدال الصور الجنسية في عقله بأفكار نقية وبناءة.

من الضروري أيضًا أن نستبدل الأفكار الأنانية والشهوانية عن المرأة بفكر الله عن المحبة. ويصف «أندرو» كيف أصبح فكره مملوءًا بأفكار شهوانية عن النساء اللاتي كان يقابلهن ويتحدث إليهنَّ فيقول: "لقد كنت أنظر إلى أي امرأة وأعريها في عقلي، ثم أكمل تخيلاتي. أولئك النساء لم يعرفن ما كنت أقوم به في فكري. ولقد كنت أفكر بهذا الأسلوب في أي مكان أوجد فيه.. في الشارع، في المحال، في العمل، أو حتى في الكنيسة! وقد كنت أفعل ذلك دون أن تعني لي أي امرأة أي شيء! وكأنهن جميعًا مجرد كائنات غير إنسانية!".

في مقابل ذلك يقدم الرسول بولس وصفًا للحب الذي يسمو على الشهوة؛ فيقول:

«المحبة تتأنى وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر، ولا تنتفخ، ولا تُقبح، ولا تطلب ما لنفسها، ولا تحتد، ولا تظن السوء، ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق، وتحتمل كل شيء، وتُصدق كل شيء، وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء.» (١كورنثوس ١٣: ٤- ٧)

بدأ «أندرو» يدرك أنه إذا أراد أن يتخلص من تلك الأفكار الخاطئة عن المرأة والحب يجب عليه أن يعيد تشكيل وقته وأفكاره، ويقول: "يجب عليك أن تستبدل الصور الخادعة بصور إيجابية. عندما كنت منغمسًا في رؤية مشاهد الخلاعة الإباحية اعتدت أن أقضي ثلاث، أو أربع، أو حتى خمس ساعات على الإنترنت؛ وبعدها كنت أشعر أن الوقت الذي قضيته في المتابعة لم يتعد الساعة الواحدة! وعندما بدأت أتحرر من رؤية هذه المشاهد كان عليَّ الإجابة على السؤال: كيف يمكن أن أستثمر الوقت الذي كنت أقضيه مع «البورنو» في بدائل مثمرة؟

لقد بدأت استثمر وقتي في بناء علاقاتي مع الآخرين، وقراءة كلمة الله، وطلب وجهه في الصلاة، والخروج من مستنقع الإباحية الذي غرقت فيه. أحيانًا لم تتوفر لديَّ الرغبة في أن أبذل أي مجهود، لكن لكي أحصل على الشفاء الكامل كان لابد أن أفعل ذلك. وتدريجيًا بدأت أتواصل مع الآخرين، وأقرأ كتابي المقدس أكثر، وأصلي أكثر، وأتحدث مع آخرين أكثر. لقد تحول تركيزي من ذاتي إلى الآخرين من حولي، وبدأت أهتم بأمرهم مرة أخرى. وقد لاحظت أن انجذابي إلى الشهوة صار أقل عندما كنت أستمر في التواصل مع الناس. كان ذلك طريقًا صعبًا لابد أن أسيره بنفسي، لكن البديل كان يدمرني بالفعل، ولقد كنت مصممًا على أن أنجح.“

في الختام

رغم أنه من الصعب في ظل البيئة الإعلامية السائدة في العالم الآن أن تتجنب الصور الإباحية، إلا إنه يمكنك تجنُّب النتائج المترتبة على الاستسلام لقبضتها. إن الالتزام بمستوى أسمى من الطهارة، وقبولك للمساءلة أمام الآخرين يمكنهما تجنيبك الفراغ والإحباط اللذين يصاحبان عادة متابعة المواد الإباحية بشكل سري. فإذا كنت قد انخدعت بالفعل بالأكاذيب التي تقدمها هذه الصور الخليعة والأفلام الإباحية، ثق أن هناك رجاء وإمكانية للشفاء. هذا هو الوقت الذي يمكنك أن تسمح لله فيه أن يمحو صور الماضي من ذاكرتك، ويُعيد تشكيل حياتك، وصياغة فكرك لتكون على شبه المسيح.

نبذة عن الكاتب

«ستيف ووترز» هو محلل أبحاث الإنترنت في مؤسسة «من أجل العائلة– Focus on the Family»، وبحكم مكانته هذه فهو محرر موقع شبكة «Pure Intimacy» على الإنترنت– الذي يتعامل مع الممارسات الجنسية

المنتشرة على الإنترنت. «ستيف» خريج جامعة «لي» بمدينة كليفلاند بولاية تينسي، وحاصل على درجة الماچيستير في السياسة العامة من جامعة «ريجنت».

Endnotes

1. Adapted from Gene McConnell, *Toxic Porn* (Focus on the Family, 1999), 2.
2. J.L. McGaugh. "Preserving the Presence of the Past," *American Psychologist*, February 1983, 161.
3. Jane Brody, "Cybersex Gives Birth to a Psychological Disorder," *The New York Times* "Health and Fitness," May 16, 2000, 1.
4. Not his real name.
5. Reported in the 1970 Presidential Commission on Pornography and the 1986 Attorney General's Commission on Pornography.
6. Elise Ackerman, *U.S. News and World Report*, May 10, 1999.
7. Marilyn Elias, "To Psych Out the Net, Study Humans," *USA Today*, February 20, 2000.
8. Steve Watters, "Christian Vocalist Shares Story of Struggle and Victory Over Pornography," www.pureintimacy.org/online1/essays/a0000027.html.
9. Adapted from McConnell, *Toxic Porn*, 7-10. For information on speaking engagements, contact Gene McConnell Ministries, P.O. Box 31440, Cincinnati, Ohio, 45231-0440, or call 513-931-1816. Web site: genemc@eos.net.
10. J. Bryant and D. Zillman, "Pornography's Impact on Sexual Satisfaction," *Journal of Applied Social Psychology*, 18:438-453, 1988a.
11. Harry Schaumburg, *False Intimacy: Understanding the Struggle of Sexual Addiction*.
12. National Coalition for the Protection of Children and Families, Pornography's Subtle Effects.
13. McConnell, *Toxic Porn*, 17.
14. Steve Watters, "Strange Love," www.boundless.org.

ما يحويه هذا الكتيب من قصص ومواقف مأخوذ مما حدث بالفعل مع شباب حقيقيين عاشوا التجربة والتحدي. وأرادوا بمشاركتهم هذه أن يساعدوا آخرين للتغلب على ما يواجههم من نفس التحديات. وبالرغم من أن بعض الأحداث المذكورة قد ترتبط ببيئة معينة. لكنها تقدم لنا في ذات الوقت الكثير من المبادئ العملية القابلة للنقل والتطبيق في المجتمعات المختلفة. (الأسماء والصور الواردة على صفحات الكتيب لا علاقة لها بالأحداث والشخصيات الحقيقية المذكورة به.)

إذا كان هذا الكتيب مصدر عون لك، أو إذا كان لديك أسئلة تتعلق بالموضوع الذي يطرحه نرحب باتصالك بنا أو الكتابة إلينا:

تليفون رقم: ٢٢٧٠٩٨٩٦– ٠٢ ٢٢٧٠٩٧٢١– ٠٢

بريد إلكتروني: askfocus@focus-me.org